منهج النبي صلى الله عليه وسلم في إدارة الأزمات
غزوة بدر الكبرى نموذجا

الدكتور: حسن عبد الجليل عبد الرحيم العبادلة
جامعة البلقاء التطبيقية – الأردن
الدكتور: نعيم إبراهيم صالح الظاهر
جامعة الزرقاء الخاصة – الأردن

المقدمة

الحمد لله الذي تقدّست أسماؤه، وتعالت صفاته، وخصمت العقول حججه وبراهينه، وهدت القلوب آياته، والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبي الرحمة، ومجمع الحكمة وسراج القلوب ونور البصائر والأبصار، قال تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً + وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً)[1]، وعلى آله الطاهرين وصحابته أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

تعود أهمية هذا الموضوع إلى أهمية غزوة بدر في التاريخ الإسلامي وحجم الانتصارات التي حققها المسلمون بقيادة النبي محمد – صلّى الله عليه وسلم – من جانب، وإلى التأثيرات الإيجابية التي خلّفتها هذه الغزوة في نفوس المسلمين من جانب آخر، إذ رفعت من معنوياتهم وزادت في إيمانهم، وهزّت كيان العدو وضعضعت عزيمته، كما وغيّرت وجهة نظر الأعداء إذ صاروا بعدها ينظرون إلى المسلمين أنهم قوة لا يستهان بها . وكانت النتيجة أن كفار قريش خرجوا بالعار والخزي والهزيمة والخسائر الجسيمة، وهكذا نصر الله تعالى نبيه الكريم .

هذه المعركة شهدت قدرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في إدارة ألازمة التي واجهت المسلمين، مستخدما من الأساليب الإدارية الراقية التي مكنت المسلمين من عبور أزمتهم مما فتح المجال واسعا أمام انتشار الدين الإسلامي العظيم. وبتطبيق الأساليب التي اتبعها سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام في هذه الأزمة التي تعتبر فتحا إداريا عظيما استلهم منه رجالات الإدارة هذه المنهجية التي تدرس في أعظم مراكز العلم في العالم في الوقت الحاضر وتعتبر غزوة بدر تطبيقا عمليا للفكر الإداري في الوقت الحاضر في إدارة ألازمات[2].

أما الدراسات السابقة فإننا نجد أن جل الدراسات التي بحثت موضوع إدارة الأزمات ركزت على الجانب السياسي في معالجة الأزمات التي تعصف بالبشرية والتي قد تصيب وقد تخطئ مغفلة منهج الرسول صلى الله عليه وسلم، وسنسعى جاهدين بإذن الله تعالى لبيان أسس هذا المنهج النبوي القويم في إدارة الأزمات هذا المنهج الذي يعد أساسا في معالجة جميع جوانب الأزمات الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية . حيث كان نموذجا متكاملا يحتذى لإدارة ومعالجة الأزمات، وقد تتبعنا الركائز الأساسية التي تعتمد عليها مناهج إدارة الأزمات مقارنة بالمنهج النبوي القويم وفق ما هو مبين في الفهرس الآتي:

1- الأحزاب45-46
2- نعيم الظاهر، 2009، إدارة الأزمات ص4

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول: إدارة الأزمات

المبحث الأول: تعريف المصطلحات:

مفهوم الأزمة: لغة : أزم (أزْمَة وأزمًا وأزومًا) اشتَدَّ. الأزمة والأزم: الشدة والضيق والقحط، والجمع: إزَم، وأزْم، وأزمات، وأوازم[1]

ومن ذلك نستنتج أن الأزمة في الإطار اللغوي تدل على الإصابة بالشدة والضيق، وطغيانها وأحكامها على الوضع المادي والمعنوي.

اصطلاحا : "الأزمة هي فترة حرجة أو حالة غير مستقرة يترتب عليها حدوث نتيجة مؤثرة، وتنطوي في الأغلب على أحداث سريعة وتهديد للقيم أو للأهداف التي يؤمن بها من يتأثر بالأزمة"[2].

إدارة الأزمات Crisis Management هي: معالجة الأزمة على نحو يمكن من تحقيق أكبر قدر ممكن من الأهداف المنشودة والنتائج الجيدة [3].

تعريف المنهج في اللغة : مشتق من مادة نهج ينهج نهجا : أي الطريق البين الواضح، ويطلق على الطريق المستقيم ؛ والمنهج والنهج والمنهاج بمعنى واحد وفي التنزيل قوله تعالى "لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً)[4] " قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : " سبيلا وسنة " ورجح ابن كثير رحمه الله تعالى التفسير الأول لظهوره في المعنى ومناسبته[5].

المنهج في الاصطلاح: هو الطريق المؤدي إلى التعرف على الحقيقة في العلوم؛ بواسطة طائفة من القواعد العامة والتي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة[6].

المقصود بمنهج النبي صلى الله عليه وسلم في إدارة الأزمات: هو الطريق القويم الذي خطه النبي صلى الله عليه وسلم وارتضى لأمته من بعده أن ينتهجوه للخروج من الأخطار التي تحيق بهم إلى بر الأمان.

1- النداوي، مريم مصطفى سلمان، العلاقة بين خصائص القيادة الجامعية العراقية وإدارة الأزمات (رسالة دكتوراه)، جامعة الموصل، 2004، ص68 – 69

2- د.نعيم الظاهر ، إدارة الأزمات، 2009 ص4

3- السابق ص 8

4- المائدة: من الآية48

5- ينظر موسى. جلال محمد عبد الحميد، منهج البحث العلمي عند العرب ص273.

6- ينظر السابق ص273

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: الوصايا العشرة المقترحة للتعامل مع الأزمة في الوقت الحاضر[1]

يحتاج التعامل مع الأزَمات لوصايا لا بد أن تُراعى، ولهذا يقدم الباحثون وصايا عشر للتعامل مع الأزمة، وهي:

1- توخي الهدف وتحديده في معالجة الأزمة،
2- الاحتفاظ بحرية الحركة وعنصر المبادأة
3- المباغتة
4- الحشد
5- التعاون
6- الاقتصاد في استخدام القوة
7- التفوق في السيطرة على الأحداث،
8- التأمين للأرواح والممتلكات والمعلومات
9- المواجهة السريعة والتعرّض السريع للأحداث
10- استخدام الأساليب غير المباشرة كلما كان ممكناً.

ويعتمد المنهج المتكامل للتعامل مع الأزمات على عدة مراحل كمرحلة الاختراق لجدار الأزمة، ومرحلة التمركز وإقامة قاعدة للتعامل مع عوامل الأزمة بعد اختراقها، ومرحلة توسيع قاعدة التعامل، ومد جسور ومجسات الاختبار، ومرحلة الانتشار السريع لتدمير عناصر الأزمة، وشل حركتها ومرحلة التحكم والسيطرة على موقع الأزمة، وأخيراً مرحلة التوجيه لقوى الفعل الإداري الصانعة للأزمة في مجالات أخرى.

ويشير الباحثون إلى الطرق غير التقليدية كطريقة تفريغ الأزمة من مضمونها، وطريقة تفتيت الأزمات، وطريقة تدمير الأزمة ذاتياً وتفجيرها من الداخل، وطريقة الوفرة الوهمية، وطريقة احتواء وتحويل مسار الأزمة، كذلك طريقة فرق العمل والاحتياط التعبوي للتعامل مع الأزمة، وطريقة المشاركة الديمقراطية للتعامل مع الأزمة وطريقة احتواء الأزمة أو تصعيدها[2].

هذا وتعتبر طريقة فرق العمل من أكثر الطرق شيوعاً واستخداماً للتعامل مع الأزمات، وتتطلب وجود أكثر من خبير ومختص وفني في مجالات مختلفة، وحساب كل عامل بدقة وتحديد التصرف المطلوب بسرعة وتناسق، وعدم ترك بعض الأمور للصدفة، أو تجاهل بعض العناصر حيث يلعب إعلام الأزمة دوراً مزدوجاً إخبارياً وتوجيهياً في هذا المجال.

1- الخضيري د. محسن أحمد **إدارة الأزمات ، مكتبة مدبولي ، القاهرة** ص **98-112**
2- **الوكيل ، بسيوني ، 2005 ، موقع الإسلام اليوم**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث: الوصايا المستنبطة من النصوص الشرعية للتعامل مع الأزمات

ثمة وصايا إسلامية راقية تستند إلى المنهج الإسلامي تعامل معها رسول الله عليه الصلاة والسلام في إدارته للازمة التي عاشها المسلمون في مرحلة الدعوة المكية، للخروج من ذلك الجو المعيق لانتشار الدعوة الإسلامية وتتجلى أهمية هذه الوصايا في أنها تعيد إلى العقول رشدها وإلى النفوس طمأنينتها وإلى الإدارة حكمتها. وهذه الوصايا المستنبطة من النصوص الشرعية هي :

1 – **ما أصابك لم يكن ليخطئك:** هذه الوصية تجعلك تظفر بثمرة "الإيمان بالقضاء والقدر"؛ فالأزمة في حقيقتها مصيبة يبتلينا ربنا – عز وجل – بها تمحيصاً للذنوب ورفعة للدرجات، قال تعالى –: **(إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ))**[1]، وقال تعالى : **(وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً)**[2]، وفي حديث جبريل – عليه السلام – أخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم عن الإيمان بقوله: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، وتؤمن بالقدر خيره وشره"، ولذا فإن من الواجب على المؤمن "المتأزم" أن يؤمن بأن أزمته لم تكن لتخطئه، ليستجمع بعد ذلك قواه ويسترد رشده ويلتقط أنفاسه من أجل الشروع في مواجهة أزمته بعد الاستعانة بالقوي الحكيم العليم – جل وعلا – .

2 – **لا تغضب :** لِمَ تغضب وعلامَ تطيش ــ إن كنت أيقنت حقيقة بأن أزمتك لم تكن لتخطئك؟! يجب أن تؤمن بأنه ليس ثمة سبيل إلى التفكير الشديد في حالة "انفلات الأعصاب" و"تسرّب الحِلْم" و"تبخُّر الهدوء" وقد تقول: لا بد أن أغضب؛ فهذه أزمة، ثم كيف لا أغضب؟ بكل بساطة أقول لك: إن أردت ألا تغضب فلا تغضب! ليست هذه فلسفة ولا سفسطة، وإنما توجيه نبوي كريم؛

أورد البخاري بسنده عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قال لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَوْصِنِي قال لَا تَغْضَبْ فَرَدَّدَ مِرَارًا قال لَا تَغْضَبْ [3]

كن واقعياً؛ فقد لا تستطيع تحقيق كل أهدافك:

بعد أن يثوبَ إليك رشدُك وتُمسِك زمامَ عقلك، عليك أن تبادر نفسك بالسؤال: ما هدفي؟ ماذا أريد بالضبط؟ وبعد أن تحدد أهدافك بدقة احذر من المثالية التي قد توهمك أحياناً بأنك قادر على تحقيقها كلها وفي كل أزماتك التي تديرها، غير أن الواقعية تقضي بغير ذلك؛ فكثيرٌ من الناس – ولعلك كنتَ واحداً منهم – حدَّدوا أهدافاً جيدة ولكنها غير واقعية: إما في عددها أوفي مضمونها، ثم راحوا يديرون أزمتهم ويتعبون أنفسهم بغية تحقيقها ثم ما لبثوا أن اكتشفوا أنهم كانوا يحلُمون! وربما كان ذلك سبباً في عدم

1- **القمر: 49**
2- **الأحزاب: 38**
3- البخاري. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي (ت 256) الجامع الصحيح المختصر ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير, اليمامة بيروت1407 – 1987، ط3، حديث رقم 5765 ج5ص 22673

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تحقيق شيء من أهدافهم! إذاً فكن واقعياً من البداية وحدد ما تستطيع تحقيقه من أهدافك في ظل الظروف الراهنة وفي ضوء قدراتك المادية والبشرية.

4 – **لا تحرج خصمك** ؛ من الأصول المستقرة في إدارة الأزمات عدم إحراج الخصم ؛ ذلك أن الخصم في أغلب الأزمات يعتبر شريكاً لا مناص من التنازل له ببعض الأمور، ويرجع هذا إلى عدة أمور من أهمها: انتشار الوعي الإداري والإلمام بأصول إدارة الأزمات، والثورة المعلوماتية أتاحت لطرفي الأزمة معلومات مهمة عن الأزمة وملابساتها. ليس ذلك فقط هو الذي يدعو إلى "عدم إراقة ماء وجه الخصم"، بل إن إحراج الخصم قد يؤدي به في بعض الأحيان إلى موجة من التهور والطيش تكون سبباً في احتدام الأزمة وإشعال فتيلها.يتفرّع عن هذه الوصية ويلزم منها وصية أخرى مفادها: دع خصمك يتنفس ذلك أن الاستعجال في مبادرة الخصم قد يلجئه إلى شيء من الاستعجال الذي قد يصاحبه شيء من التهور؛ وذلك من أجل تقديم الدليل على كامل قدرته على الرد الحاسم والمدروس

5 – **صعّد تدريجياً:** من الطبيعي في خضم الأزمة أن يحدد كل طرف بدائل متعددة، وتقضي إدارة الأزمات بالبدء بالأخف منها ثم التدرج فيها حتى البديل الأقوى، ومثل هذا التدرج يفيد في: إعطاء الخصم انطباعاً بأنك قادر على الاستمرار في الأزمة بل والتصعيد، مما قد يحمله على التنازل وإنهاء الأزمة بالصورة المطلوبة. وتجنب توجيه الأزمة نحو العنف. وهذا يقودنا إلى التأكيد على ضرورة الاقتصاد في استخدام الموارد المتاحة؛ وذلك أن بعض صانعي الأزمة قد يفتعل في البداية أزمة وهمية (كمين) بقصد استنزاف الموارد وإنهاك القوى، لتظهر بعدُ الأزمة الحقيقة التي قد لا تكفي الموارد الباقية والقوى الخائرة لمواجهتها .

6 – **وسّع نطاق استشاراتك:** قال تعالى مبيناً أهمية الاستشارة: **(وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ)**[1]، وتنبثق هذه الأهمية من كونها تتيح لمدير الأزمة أن ينظر للأزمة بعقلانية أكثر وطرائق تفكير متعددة، ومن زوايا متعددة، وبنفسيات تختلف تفاؤلاً وتشاؤماً. إن بعضاً ممن يعانون من الأزمات يستشير الكثير من الناس في أزماتهم، غير أنهم في الحقيقة لا يستشيرون إلا أنفسهم ولا يصدرون إلا عن عقولهم. إنهم أولئك الذين يستشيرون من يحاكونهم في طريقة التفكير والتخصص والخلفية الثقافية والاهتمامات.

7 – **تلمّس دعماً أكبر:** مدير الأزمة الناجح هو من يتلمس دعماً أكبر: باستبقاء المؤيدين بقوة من خلال إقناعهم بالقرار الذي تم اتخاذه وبأهمية تأييدهم للقضية التي آمنوا بمشروعيتها واقتنعوا بضرورتها. وبجذب أكبر عدد ممكن من المترددين والعمل على زيادة تأييدهم؛ وذلك بإطلاعهم على كافة الجوانب

1- آل عمران: **159**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التي تزيل اللبس وتقنعهم بسمو القضية، وبالنتائج الطيبة التي ستسفر عنها الأزمة. وبتحييد أكبر عدد ممكن من المعارضين.

8 – **استخر واستعن:** لم يبق لك إلا أن تستخير الله تعالى وتستعين به؛ أورد البخاري بسنده عن جَابِرِ بن عبد اللَّهِ رضي الله عنهما قال : ((كان رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ في الْأُمُورِ كما يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ من الْقُرْآنِ يقول إذا هَمَّ أحدكم بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ من غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلْ اللهم إني أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ من فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ ولا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ ولا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ اللهم إن كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هذا الْأَمْرَ خَيْرٌ لي في دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أو قال عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاقْدُرْهُ لي وَيَسِّرْهُ لي ثُمَّ بَارِكْ لي فيه وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هذا الْأَمْرَ شَرٌّ لي في دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أو قال في عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عنه وَاقْدُرْ لي الْخَيْرَ حَيْثُ كان ثُمَّ أَرْضِنِي به قال وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ))[1]، ويلاحظ أنه قال: "في الأمور كلها"، أي في عظيم الأمر وحقيره؛ فما بالك بقرار يتعلق بأزمة عظيمة الخطر.

الفصل الثاني: منهج النبي صلى الله عليه وسلم في إدارة الأزمات

المبحث الأول:الأسس التي انتهجها صلى الله عليه وسلم عند ظهور بوادر الأزمة (خطط المواجهة)

سعى رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدا في البحث عن بدائل لإدارة الصراع فكانت الهجرة إلى المدينة المنورة لمواجهة كافة المشكلات الطارئة، ويتمثل الاختبار الحقيقي في أسلوب التعامل مع هذه الأزمات حين تحدث في البيئة الجديدة (المدينة المنورة) باعتبارها بيئة بكرا وليس فيها نفوذ أو سطوة لكفار قريش، ولذلك قام الرسول محمد– عليه الصلاة والسلام – ببناء قاعدة ارتكازية قوية تقوم على **البناء الروحي** ومنها (الصلاة، الأذان، تحويل القبلة، وصوم رمضان) وعلى **البناء الاجتماعي** بين المسلمين من المهاجرين والأنصار ويتمثل في (بناء المسجد، المؤاخاة) كما وقع **وثيقة التنظيم السياسي والاجتماعي** مع اليهود مبنية على أساس الدفاع المشترك عن المدينة المنورة ضد أي تهديد خارجي .

وبفضل تَبَنِّي أنظمة للإنذار المبكر توفرت معلومات واضحة للرسول عليه الصلاة والسلام عن خصومه، كما توفر له تقييما لشتى النتائج الواقعة والمحتملة، وتساعد على ضمان استمرار إدارة العمليات أثناء مرور الأزمة وبعدها مباشرة (ونعني بذلك مقارعة كفار قريش ونشر الدين الإسلامي) . تركز العديد من أدبيات إدارة الأزمات على الحاجة إلى إدارة التعامل مع وسائل الإعلام في أوقات الأزمات بشكل جيد، ولذلك قام الرسول – صلى الله عليه وسلم – بالسماح للشاعر حسان بن ثابت (وسيلة الإعلام

1– البخاري، الجامع الصحيح المختصر حديث رقم 1109 ج 1 ص 391

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في ذلك الوقت) بالهجوم الشرس على كفار قريش مما لاقى استحسانا لدى الرسول الذي قال إن كلامه اشد إيلاما لكفار قريش من وقع السهام.

ففي الوقت الذي تمثل فيه وسائل الإعلام أداة رئيسية للتواصل مع العامة، فنحن في حاجة ماسة أيضا إلى مواصلة العمليات في أقرب فرصة ممكنة، فبناء الدولة لا يقتصر على الجوانب المادية فقط، بل تشمل أيضا حاجة العاملين مع الرسول إلى الشعور بالثقة في استمرار الدعوة في سبيل الله، تأكيدا على هذا المبدأ قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعقد مصاهرة مع أبي بكر الصديق وقوى شبكة العلاقات الاجتماعية والإيمانية مع كل من: عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب .

ولحاجة المؤمنين للشعور بالثقة أيضا في قدرات رسول الله صلى الله عليه وسلم على مواصلة توفير الحماية والنصرة، مستعينا بالله سبحانه وتعالى قام بزيارة ارض معركة بدر وقال هنا أرى مصرع فلان وفلان إلى أخره، وتحققت مقولة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحقا

<u>ويمكن تلخيص هذه الأسس بما يأتي:</u>

أولاً: الاعتماد على الله فالدعوة دعوة الله، وما وقف الرسول هذه المواقف وما تعرض لتلك المحن إلا لله وفي سبيل الله، لذلك كان الاعتماد على الله سبحانه هو الأساس في المواجهة ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ، إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾[1].

ثانيًا: التركيز على الثوابت التربوية

ثالثاً: وضوح الهدف

رابعًا: الثقة في نصر الله يقول الله سبحانه وتعالى: (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ)[2] ، فلنكن على ثقةٍ من نصر الله (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)[3]

خامسًا: الشجاعة فهي ركن أساسي وهام في إدارة الأزمة

سادسًا: الحزم والحسم وهما عنصران مهمان في إدارة أي أزمة، فهناك لحظاتٌ لا بد من الحزم والحسم؛ حتى لا تستفحل الأمور وتخرجَ عن نطاق السيطرة .

سابعًا: الثبات على الابتلاء يقول الله سبحانه وتعالى: (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ)[4]. ويقول سبحانه: (الم أَحَسِبَ

1- الطلاق:3
2- **الحج: من الآية 40**
3- **الروم:47**
4- آل عمران: 146

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ)[1].فالابتلاء طبيعةٌ في الدعوات، والصبر عليها طبيعة الأنبياء والصالحين .

ثامنًا: الثبات على الموقف والمبدأ

تاسعًا: لين الجانب ومراعاة لحظات الضعف البشري للمسلمين قال الله تعالى : (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَو كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ)[2] .

عاشرًا: مراعاة الضوابط الشرعية فلقد أرسى ورسَّخ– عليه السلام – قاعدةً عامةً وهي عدم محاسبة من لم يخرج معه للقتال في غزوة بدر لأنه لم يكلفهم الخروج.

حادي عشر: وحدة الصف والحفاظ على سلامة الأفراد يقول الله عز وجل: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا)[3] ويقول: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ)[4] ، ويقول: (وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)[5]

ثاني عشر: مواجهة أي بوادر لانحراف الفكر.

ثالث عشر: استشراف المستقبل فالحفاظ على الأهداف المستقبلية للعمل والحركة واجبٌ على مَن يدير الأزمة، فطبقًا لها يستطيع أن يأخذ قراره بوضوح تام.

المبحث الثاني: المراحل التي انتهجها النبي صلى الله عليه وسلم في إدارة الأزمات

دراسة في غزوة بدر

المطلب الأول: مرحلة ما قبل الأزمة (ما قبل غزوة بدر)

الهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة

هاجر المسلمون من مكة إلى المدينة، واستقبلهم أهل المدينة بالترحاب الشديد . وبعد الهجرة إذن الله تعالى للمهاجرين بقتال مشركي قريش بقوله :(أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ +الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ)[6] .

وصار قتال رسول الله للأعداء على هذه المبادئ التالية:

---

[1] – العنكبوت: 1

2- آل عمران: من الآية 159

3- آل عمران: من الآية 103

4- الصف:4

5- الأنفال: من الآية46

6- سورة الحج 39-40

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- اعتبار مشركي قريش محاربين لأنهم بدؤوا بالعدوان فصار للمسلمين قتالهم ومصادرة تجارتهم حتى يأذن الله بفتح مكة أو تعقد هدنة وقتية بين الطرفين .

2- متى رئي من اليهود خيانة وتحيز للمشركين قوتلوا حتى يؤمن جانبهم بالنفي أو القتل .

3- متى تعدت قبيلة من العرب على المسلمين أو ساعدت قريشا قوتلت حتى تدين بالإسلام .

4- كل من بادر بعداوة من أهل الكتاب كالنصارى قوتل حتى يذعن بالإسلام أو يعطي الجزية عن يد وهو صاغر.

5- كل من اسلم فقد عصم دمه وماله إلا بحقه والإسلام يقطع ما قبله[1].

المطلب الثاني: مرحلة تفاقم الأزمة:

سبقت غزوة بدر عدة غارات على عير قريش التجارية إلى الشام قام بها الصحابة رضوان الله عليهم (من المهاجرين دون الأنصار) لاستعادة ما أخذته قريش من أموال المسلمين وأملاكهم التي تركوها في مكة، فهي غارات استرداد حق اغتصب لا غارات سلب ونهب، وهذا يؤكده غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم لمقتل (عمرو الحضرمي) على يد (عبد الله بن جحش) في إحدى هذه الغارات. ولم تكن الحماسة التي كان يباشر بها شعائر الدين والطقوس الدينية لتحول بينه وبين إن يراقب خطوات أعدائه. وكان قد أرسل من قبل عدة حملات للغزو، ولكي يتابع عن كثب تحركات قريش بعث بعبد الله بن جحش على رأس تسعة جنود وأمرهم بالتوجه إلى (نخلة) وهو واد يقع بين مكة والطائف[2].

وقد ثار النبي وأصحابه لما حدث وقال رسول الله –عليه الصلاة والسلام- "ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام " وأبى هو وأصحابه اخذ أي شيء من الغنيمة حتى نزلت الآية[3]: (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير، وصد عن سبيل الله، وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه اكبر عند الله، والفتنة اكبر من القتل . ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا)[4] وتدل الآثار الصحيحة على إن النبي – صلى الله عليه وسلم – اخرج الخمس من الغنيمة ثم قسمها بين المقاتلين[5] وكانت آية الخمس الخمس قد نزلت ضمن سياق الآيات في غزوة بدر[6] وهي قوله تعالى (واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل)[7]

1- الخضيري ، محسن إدارة الأزمات ، ص 100- 102 مرجع سابق
2- ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل البداية والنهاية ، مكتبة المعارف بيروت ج2 ص315
3- ينظر المعافري. أبو محمد عبد الملك بن هشام ، تهذيب سيرة ابن هشام ، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع بيروت ، ج1 ص190-192 ، والقرطبي ، يوسف بن عبدالله ، الدرر في اختصار المغازي والسير، دار الفداء ص 108
4- البقرة 217
5- فتح الباري ج 7ص323
6- العمري، أكرم ضياء ، السيرة النبوية الصحيحة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ج2 ، ص 369-370
7- سورة الأنفال 41

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد علم النبي محمد – صلى الله عليه وسلم- بأن قافلة تجارية يقودها أبو سفيان ويحميها بين أربعين وسبعين رجلا" قد خرجت لتجارة من الشام إلى مكة. فقرر اعتراضها لتوجيه (ما يعرف بأيامنا هذه بضربة عسكرية) لمناوئيه وبهدف إضعاف كفار قريش عسكريا" واقتصاديا" . وقد أرسل لذلك العيون لتسقط أخبار تلك القافلة ومعرفة من فيها حرصا" منه على تحليل عناصر المعركة قبل القيام بها. إن الضربة التي تنزل بأهل مكة – لو فقدوا هذه الثروة - موجعة حقاً، وفيها عوض كامل لما لَحقَ المسلمين من خسائر في أثناء هجرتهم الأخيرة. لذلك قال الرسول عليه الصلاة والسلام لأصحابه: هذه عير قريش، فيها أموالهم، فاخرجوا إليها، لعل الله ينفلكموها.

لم يعزم الرسول على أحد بالخروج ولم يستحث متخلفاً، بل ترك الأمر للرغبة المطلقة ثم سار بمن أمكنه الخروج. وكان الذين صحبوا الرسول (صلَّى الله عليه وسلم) هذه المرة يحسبون أن مضيّهم في هذا الوجه لن يعدوا ما ألفوا في السرايا الماضية، ولم يَدُرْ بخلد واحد منهم أنه مقبل على يوم من أخطر أيام الإسلام ولو علموا لاتخذوا أهبتهم كاملة، ولما سمح لمسلم أن يبقى في المدينة لحظة. لذلك فترت الهمم عندما وردت أخبار أخرى بأن القافلة المطلوبة غيّرت طريقها، واستطاع قائدها "أبو سفيان" أن ينجو من الخطر المحدق به، بعد أن أرسل إلى أهل مكة يستنفرهم لحماية أموالهم، ويستثير حميتهم للخروج في تعبئة ترد كل هجوم. وغالب النبي (صلَّى الله عليه وسلم) هذا الفتور العارض، وحذّر صحابته من عقبى العود السريع إلى المدينة أن فاتهم مال مكة وخرج إليهم رجالها وأصر على ضرورة تعقب المشركين كيف كانوا. وذلك قوله تعالى:

(كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ * يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ)[1] والذين كرهوا لقاء قريش ما كانوا ليهابوا الموت، ولكنهم لم يعرفوا الحكمة في خوض معركة مباغتة دون إتقان ما ينبغي لها من عدة وعدد، بيد أن رسول الله (صلَّى الله عليه وسلم) وزن الظروف الملابسة للأمر كله، فوجد الإقدام خير من الإحجام، ومن ثَمَّ قرر أن يمضي، فإن الحكمة من توجيه هذه البعوث المسلحة تضيع سدى لو عاد على هذا النحو قاصداً أو نزهة لطيفة، فالمسافة بين "المدينة" و"بدر" تربوا على 160 كيلومتراً، ولم يكن مع الرسول وصحبه غير سبعين بعيراً يتعاقبونها.

الإذن بالقتال[2]: قال جل جلاله : (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ)[3]

معرفة أحوال قريش قبل معركة بدر

ظفر المسلمينَ برجلينِ مِنْ قُرَيْشٍ يقفانِهم عَلَى أخبارِهِم:

قَالَ ابنُ إسْحَاقَ: ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ- إلى أصحابِهِ، فلمَّا أمسى بعثَ عليَّ بن أبي طالب، والزُّبيرَ بن العوام، وسعدَ بن أبي وقَّاص، في نَفَرٍ مِنْ أصحابِهِ إلى ماءِ بدرٍ يلتمسون الخبرَ له عليه- كما

1- الأنفال:5-6
2- العسقلاني ، فتح الباري ، حديث رقم 11346، ج7ص280
3- الحج:39

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حدَّثني يزيد بن رُومان، عن عُروة بن الزُّبيرِ-فأصابُوا رَاوِيةً لقُرَيْشٍ فيها أسلمُ-غلامُ بني الحجَّاجِ-، و"عريض أبو يسار"-غلام بني العاص بن سعيد-,فأتوا بهما فسألوهما، ورَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-قَائِمٌ يُصلِّي، فقالا:نحن سُقاةُ قُرَيْش، بعثونا نسقيهم من الماء. فكره القومُ خبرَهما، ورَجَوا أنْ يكونا لأبي سُفيانَ فضربوهما. فلما إذ لقوهما,قَالاَ: نحن لأبي سفيان,فتركوهما.وركع رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-,وسَجَدَ سجدتيه، ثم سلَّم، وقال:"إذا صدقاكم ضربتُموهما، وإذا كذباكم تركتموهما، صَدَقَا، والله إنَّهما لقُرَيْشٍ، أخبراني عن قُرَيْشٍ ؟" قالا:هم- والله-وراء هذا الكثيبِ الذي تَرَى، بالعَدْوة القُصوى (والكثيب: العقنقل)، فَقَالَ لهما رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-: "كم القومُ ؟ " قالا: كثيرٌ، قال: "ما عدتهم ؟ " قالا: لا ندري، قال: "كم ينحرون كلَّ يومٍ ؟ " قالا: يوماً تسعاً، ويوماً عشراً، فقال رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-:"القوم فيما بين التسع مئة والألف". ثم قال لهما: "فمن فيهم من أشرافِ قُرَيْش؟ " قالا: عُتبة بن ربيعة، وشَيبة بن ربيعة، وأبو البختري بن هشام,وحكيم بن حزام، ونوفل بن خويلد، والحارث بن عامر بن نوفل، وطعيمة بن عدي بن نوفل، والنضر بن الحارث، وزمعة بن الأسود، وأبو جهل بن هشام، وأُمية بن خَلَف، ونبيه ومُنبِّه ابنا الحجاج، وسُهيل بن عمرو، وعمرو بن عبد ود. فأقبل رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-على النَّاس، فقال:"هذهِ مكَّةُ قد ألقتْ إليكم أفلاذَ كبدِهَا "[1] .

مَشُوْرَةُ الحُبَابِ عَلَى رَسُولِ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-:

قَالَ ابنُ إسْحَاقَ:فحُدِّثت عن رجالٍ من بني سَلَمَةَ أنَّهم ذكروا: أنَّ الحُباب بن المنذر بن الجَموح,قَالَ: يا رَسُولَ اللهِ، أرأيتَ هذا المنزلَ، أمنزلاً أنزلكه اللهُ، ليسَ لنا أنْ نتقدَّمَهُ ولا نتأخَّر عَنْهُ، أم هو الرَّأيُ والحَرْبُ والمكيدةُ ؟ قَالَ:"بل هو الرَّأيُ والحَرْبُ والمكيدةُ ".فقال: يا رَسُول اللهِ، فإنَّ هذا ليس بمنزلٍ، فانهضْ بالنَّاس حَتَّى نأتي أدنى ماءٍ من القوم، فننزله، ثم نُغوِّرُ ما وراءه مِنَ القُلُبِ، ثم نبني عليه حَوْضَاً فنملؤه ماءً، ثم نقاتل القومَ فنشرب ولا يشربون.فَقَالَ رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-: "لقدْ أشرتَ بالرَّأي ".فَنَهَضَ رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-ومَن مَعَهُ مِنَ النَّاسِ، فَسَارَ حَتَّى إذا أتى أدنى ماءٍ مِنَ القومِ نَزَلَ عَلَيْهِ، ثم أمر بالقُلُبِ فغُوِّرتْ، وبنى حَوْضَاً على القَلِيْبِ الذي نَزَلَ عَلَيْهِ, فمُلئ ماء، ثم قذفُوا فيه الآنيةَ[2].

بناءُ العَرِيشِ لرَسُولِ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-:

وبعد أن استقر المسلمين في موقعهم تقدم سعد بن معاذ رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال :يا نبي الله ألا نبي لك عريشا تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا وان كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك أقوام يا نبي الله ما نحن بأشد لك حبا منهم ولو ظنوا أنك تلقى حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم : يناصحونك ويجاهدون معك فأثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم بنى لرسول الله عليه

1- ينظر الطبري، تاريخ الأمم والملوك ج2 ص 28، والمعافري ج1 ص190-291 ، ج3ص164، ابن كثير ، البداية والنهاية ج2ص315

2- المعافري ج3ص168 ، و الطبري، تاريخ الأمم والملوك ج2ص29

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصلاة والسلام عريشا مرتفع يقع في الشمال الشرقي لميدان القتال ويشرف على ساحة المعركة وقد تم انتخاب فرقة من شباب الأنصار لحراسة النبي صلى الله عليه وسلم حول مقر قيادته في العريش بقيادة سعد بن معاذ

المطلب الثالث: مرحلة إدارة الأزمة

ويمكن إظهار هذه المرحلة عن طريق النقاط الآتية :

1- تشاورُ قُرَيْشٍ في الرُّجوعِ عَنِ القتالِ :

قَالَ ابنُ إسْحَاقَ عن أشياخٍ من الأنصارِ، قالوا: " لمَّا اطمأنَّ القومُ بعثوا عُمير بن وّهْب الجُمَحيَّ، فقالوا: احزروا لنا أصحابَ محمدٍ، قال: فاستجال بفرسه حولَ العسكر، ثم رجع إليهم, فقال: ثلاث مئة رجل يزيدون قليلاً أو ينقصون، ولكن أمهلوني حَتَّى أنظر أللقومِ كمينٌ أو مَدَدٌ ؟قال: فضرب في الوادي حَتَّى أبعد, فلم يرَ شيئاً، فرجع إليهم فقال:ما وجدتُ شيئاً، ولكني قد رأيتُ-يا معشرَ قُرَيْش- البلايا تَحْمِلُ المنَايا، نواضح يثرب تحملُ الموتَ الناقعَ، قومٌ ليس معهم مَنَعَةٌ ولا مَلجأٌ إلا سيوفهم، والله ما أرى أن يُقتلَ رجلٌ منهم حَتَّى يقتلَ رَجُلاً منكم، فإذا أصابُوا منكم أعدادَهم، فما خيرُ العيشِ بعدَ ذلك؟ فَرُوا رأيكم. فلمَّا سمع حَكِيمُ بن حِزَام ذلك مَشَى في النَّاسِ فأتى عُتْبةَ بن ربيعة، فَقَالَ: يا أبا الوليد، إنَّك كبيرُ قُرَيْشٍ وسيِّدُها، هل لكَ إلى أنْ لا تزالَ تُذكَر فيها بخيرٍ إلى آخرِ الدَّهرِ ؟ قال: وما ذاك يا حكيمُ ؟ قال: ترجع بالنَّاسِ، قال: قد فعلتُ، بذلك، ثم قام عُتبة بن ربيعة خطيباً، فَقَالَ:يا معشرَ قُرَيْش، إنَّكم والله ما تصنعُون-بأنْ تلقَوا محمَّداً وأصحابه-شيئاً، والله لئن أصبتمُوه لا يزال الرَّجُلُ ينظرُ في وجه رجلٍ، يكره النَّظَرَ إليه، قَتَلَ ابنَ عمِّه أو ابنَ خالِهِ أو رَجُلاً من عشيرتِهِ، فارجعوا وخلُّوا بين محمدٍ وبين سائرِ العربِ، فإنْ أصابُوه، فذاك الذي أردتُم، وإنْ كان غير ذلك ألفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون.

قال حَكِيمٌ: فانطلقتُ حَتَّى جئت أبا جهلٍ,فوجدتُه قد نَثَلَ دِرْعاً له مِن جرابها، .,فقلتُ له: يا أبا الحَكَمِ، إنَّ عُتبة أرسلني إليك بكذا وكذا- فَقَالَ: انتفخ– واللهِ- سَحْرُهُ حين رأى محمَّداً وأصحابه، كلا، والله لا نرجع حَتَّى يحكمَ اللهُ بيننا وبين محمَّدٍ .

2- دعاء عُتبة إلى المبارزة:

قَالَ ابنُ إسْحَاقَ:ثم خرج بعدُ عُتبة بن ربيعة، أخيه شَيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عُتبة، حَتَّى إذا فصل من الصف، دعا إلى المبارزة فخرج إليه فتيةٌ من الأنصار وهم عوف ومُعوِّذ ابنا الحارث وعبد الله بن رَوَاحة "، فقالوا: مَن أنتم ؟ فقالوا:رَهْطٌ من الأنصار، قالوا: ما لنا بكم من حاجةٍ. ثم نادى مناديهم:يا محمدُ، أخرج إلينا أكفاءَنا من قومِنا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-:"قُم يا عبيدة بن الحارث، وقُم يا حمزةُ، وقُم يا عليُّ "[1] فلمَّا قاموا ودنوا منهم قالوا: مَن أنتم؟ قالوا عبيدة وحمزة وعليٌّ قالوا: نعم أكفَاء كرام. فبارز عبيدةُ- عُتبةَ بنَ رَبِيعة، وبارز حمزةُ شيبةَ بن ربيعة، وبارز عليٌّ الوليدَ بن عُتبة. فأمَّا حمزةُ فلم يُمهلْ شيبةَ أنْ

1- البيهقي، السنن الكبرى ج9 ص 131

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قتله، وأمَّا عليٌّ فلم يُمهل الوليدَ أنْ قتله، واختلف عبيدةُ وعتبةُ بينهما ضربتين، كلاهما أثبت صاحبه، وكرَّ حمزةُ وعليٌّ بأسيافِهما على عُتبة، فذففا عليه واحتملا صاحبَهما فحازاه إلى أصحابِهِ[1] .

3- التقاءُ الفريقين:

أورد الطبري بسنده عن ابنُ إسْحَاقَ قوله : ثم تزاحف النَّاسُ، ودنا بعضُهم من بعضٍ، وقد أمر رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ- أصحابَهُ أنْ لا يحملُوا حَتَّى يأمرَهم، وقَالَ:"إنِ اكتنفكم القومُ فانضحوهم عنكم بالنَّبل ، ورَسُولُ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-في العريشِ,معه أبو بكرٍ الصِّدِّيق.فكانتْ وقعةُ بدرٍ يومَ الجمعةِ، صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان[2].

4- ابن غزية , وضرب الرَّسُول له في بطنِهِ بالقدح:

وقَالَ ابنُ إسْحَاقَ:وحدثني حبان بن واسع عن أشياخٍ من قومِهِ: أنَّ رَسُولَ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ- عَدَّلَ صفوفَ أصحابِهِ من الصف يوم بدر، وفي يده قدحٌ يعدل به القوم، فمرَّ بسواد بن غزية حليف بني عدي، فطعن في بطنِهِ بالقدح، وقال: استويا سواد، فقال: يا رَسُول اللهِ، أوجعتني وقد بعثك اللهُ بالحقِّ والعدل، قال: فأقدني.فكشف رَسُولُ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-عن بطنه، وقال:"اسْتَقِدْ "، قال: فاعتنقه فقبَّل بطنَهُ، فقال: "ما حملك على هذا يا سواد ؟ " قال: يا رَسُول اللهِ حضرَ ما ترى، فأردتُ أنْ يكون آخرَ العهدِ بك أنْ يمسَّ جلدي جلدَك. فدعا له رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-بخيرٍ، وقاله له[3].

5- مناشدةُ الرَّسُولِ ربَّهُ النَّصرَ:

قَالَ ابنُ إسْحَاقَ: ثم عَدَّلَ رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-الصُّفوفَ,ورجع إلى العريش,فدخله ومعه فيه أبو بكر الصديق، ليس معه فيه غيرُهُ، ورَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ- يُناشِدُ رَبَّهُ ما وَعَدَهُ مِنَ النَّصرِ، ويقول فيما يقول: "اللهم إنْ تهلك هذه العصابة اليوم، لا تُعبد "، وأبو بكر يقول: يا نبيَّ الله، بعضَ مناشدتك ربك، فإن الله مُنْجِزٌ لَكَ ما وَعَدَكَ.وقد خفق رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-خَفْقَةً، وهُو في العَرِيشِ، ثم انتبه فقال:"أبشرْ يا أبا بكرٍ، أتاكَ نصرُ اللهِ، هذا جِبْرِيلُ آخِذٌ بعنانِ فَرَسٍ يقُودُهُ، عَلَى ثناياهُ النَّقْعُ"[4].

6- تحريضُ الرسول للمسلمينَ على القتالِ:

قَالَ ابنُ إسْحَاقَ:ثم خَرَجَ رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-إلى النَّاسِ فَحَرَّضَهُم، وقَالَ:"والذي نفس محمدٍ بيده لا يقاتلهم اليوم رجلٌ فيُقتل صابراً محتسباً، مقبلاً غيرَ مدبرٍ، إلا أدخله اللهُ الجنَّةَ ". فقال عميرُ بن الحمام- أخو بني سلمة -,وفي يده تمراتٌ يأكلهنَّ: بَخٍ بَخٍ، أفما بيني وبين أنْ أدخلَ الجنَّةَ، إلا أنْ يقتلني هؤلاءِ، ثم قذف التمراتِ مِن يدِهِ,وأخذ سيفَهُ، فقاتل القومَ حَتَّى قُتِلَ.

1- المعافري. عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري أبو محمد (213هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، بيروت، دار الجيل، (ط1) 1411هـ، ج 3 ص 173
2- تاريخ الطبري ج2 ص32
3- تاريخ الطبري ج2 ص32
4- مسلم. صحيح مسلم، حديث رقم (3081) ج3ص1384

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقَالَ -ابنُ إسْحَاقَ-:وحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة:أنَّ عوف بن الحارث قال: يا رَسُولَ اللهِ، ما يُضْحِكُ الرَّبَّ مِنْ عبدِهِ؟قال: غمسُهُ يدَهُ في العدو حَاسِراً.فَنَزَعَ دِرْعَاً كَانَتْ عَلَيْهِ فَقَذَفَهَا، ثم أخذ سيفَهُ فقاتل القومَ,حَتَّى قُتِلَ[1].

7- رمي الرَّسُول للمشركين بالحصباء:

قَالَ ابنُ إسْحَاقَ: إنَّ رَسُول اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ- أخذ حفنةً من الحصباء، فاستقبل قُرَيْشاً بها، ثم قال: "شاهتِ الوجوه " ثم نفحهم بها، وأمر أصحابَهُ فقال: "شدوا "، فكانت الهزيمة[2] قال تعالى :(وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى، وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاء حَسَناً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[3]. فقتل الله-تعالى- مَن قُتل من صناديد قُرَيْش، وأُسر من أُسر من أشرافهم. فلمَّا وضع القومُ أيديهم يأسرون، ورَسُول اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ- في العريش وسعد بن معاذ قائم على باب العريش الذي فيه رَسُول اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ- متوشِّحٌ السيفَ في نفرٍ من الأنصار يحرسون رَسُول اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ- يخافون عليه كرةَ العدو، ورأى رَسُول اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ- فيما ذُكر لي - في وجه سعد بن معاذ الكراهيةَ لما يصنع النَّاس، فقال له رَسُول اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-: "والله لكأنك يا سعدُ تكره ما يصنع القومُ ؟ "، قال: أجل- والله- يا رَسُول اللهِ، كانت أول وقعةٍ أوقعها (الله) بأهلِ الشرك، فكان الإثخانُ في القتل بأهل الشرك أحبَّ إليَّ من استبقاء الرجال[4].

8- نهي النَّبيِّ أصحابَهُ عن قتلِ ناسٍ من المشركينَ:

وأورد ابن كثير عن ابن إسْحَاقَ قوله: وحدَّثني العبَّاسُ بن عبد الله بن معبد، عن بعضِ أهلِهِ,عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ: أنَّ النَّبيَّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-,قَالَ لأصحابِهِ يومئذٍ:"إني قَدْ عرفتُ أنَّ رَجِالاً مِنْ بني هاشمٍ وغيرهم قد أُخرجوا كرهاً، لا حاجةَ لهم بقتالِنا، فَمَنْ لَقِيَ منكم أحداً من بني هاشمٍ، فلا يقتلْهُ,ومَنْ لقي أبا البختري بن هشام بن الحارث ابن أسد فلا يقتلْهُ، ومَن لقي العبَّاسَ بن عبد المطلب، عمَّ رَسُولِ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-فَلا يقتله، فإنَّه إنَّما أُخْرِجَ مُسْتكرهاً "[5] .

9- شُهُودُ الملائكةِ وقعةَ بَدْرٍ:

قال-تعالى-:(إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ، سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)[6]وكانَ شِعَارُ الصحابة رضي الله عنهم يومَ بدرٍ، أحدٌ أحدُ.

1- المعافري ج3ص 175 ، تاريخ الطبري ج 2ص 33
2 – مسلم. صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير، (1402/3)(1777).
3- سورة الأنفال 17
4- تاريخ الطبري ج2 ص34
5- ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج2 ص237
6- الأنفال 12-13

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

10- حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قتلى بدر في القليب

قَالَ ابنُ إسْحَاقَ:وحدَّثني يزيد بن رومان,عن عُروة بن الزُّبيرِ,عن السيدة عائشةَ، قالتْ:لما أَمر رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-بالقتلى أنْ يُطرَحُوا في القَلِيْبِ، طُرِحُوا فيه إلا مَا كَانَ مِنْ أُميَّةَ بنِ خَلَف، فإنَّه انتفخَ في دِرْعِهِ فملأها، فذهبوا ليُحرِّكوه، فتزايل لحمُهُ، فأقرُّوه وألقَوا عليه ما غيَّبَهُ من التُّرابِ والحِجَارةِ.فلمَّا ألقاهم في القَلِيبِ، وَقَفَ عَلَيهم رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-,فقال:"يا أهلَ القَلِيْبِ، هل وجدتم ما وَعَدَكُم ربُّكم حَقَّاً ؟فإنِّي قد وجدتُ ما وعدني ربِّي حَقَّاً ".قالت:فَقَالَ له أصحابُهُ: يا رَسُول اللهِ أتكلِّمُ قوماً موتى؟فقال لهم: "لقد علمُوا أنَّ ما وَعَدَهُم ربُّهم حقا ". وقال: "ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يستطيعون أنْ يُجيبوني"[1].

قَالَ ابنُ إسْحَاقَ: وحدَّثني بعضُ أهلِ العلمِ أنَّ رَسُولَ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-,قالَ-يوم هذه المقالة- :"يا أهلَ القَليبِ، بئس عشيرةُ النَّبيِّ كنتُم لنبيِّكم، كذَّبتموني وصَدَّقني النَّاس، وأخرجتمُوني وآواني النَّاسُ، وقاتلتمُوني ونَصَرني النَّاسُ "، ثم قال: "هل وجدتُم ما وَعَدَكم ربُّكم حَقَّاً ؟ " للمقالة التي قال[2].

11- ذِكْرُ الفَيء ببدرٍ والأُسارى: (ادارة توزيع الغنائم)

ثم إنَّ رَسُولَ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ أمرَ بما جَمَعَ النَّاسُ، فجُمِعَ؛فاختلف المسلمون فيه، فقال مَن جمعَهُ:هولنا، وقال الذين كانُوا يقاتلون العدو ويطلبونه: والله لولا نحن ما أصبتمُوه، لنحن شغلنا عنكم القوم، حَتَّى أصبتم ما أصبتم، وقال الذين كانوا يحرسون رَسُولَ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ- مخافةَ أنْ يُخَالِفَ إليه العدو:والله ما أنتُم بأحقِّ به منا، والله لقد رأينا أنْ نقتل العدو إذ منحنا الله- تعالى- أكتافه، ولقد رأينا أنْ نأخذ المتاع حين لم يكن دونه مَن يمنعه، ولكنَّا خِفنا على رَسُولِ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-كَرَّةَ العدو، فقُمنا دُونَهُ، فما أنتم بأحق به منَّا.

قَالَ عُبادة بن الصَّامتِ,عن الأنفالِ : فينا-أصحاب بدر-نزلت,حين اختلفنا في النفل,وساءت فيه أخلاقُنا، فنزعه اللهُ من أيدينا، فجعله إلى رسولِهِ، فقسمه رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-بينَ المسلمينَ على السواء.(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُول فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)[3]

قَالَ ابنُ إسْحَاقَ:وحدَّثني عبدُ الله بن أبي بكر، قال:أَصبتُ سيفَ بني عائذ المخزوميِّ الذي يُسمَّى"المرزبان" يوم بدرٍ، فلمَّا أمرَ رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ- النَّاسَ أنْ يردُّوا ما في أيديهم من النَّفلِ,أقبلتُ حَتَّى ألقيتُهُ في النَّفل.قال:وكانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-لا يمنعُ شيئاً سأله,فعرفه الأرقمُ بنُ أبي الأرقمِ، فَسَأَلَهُ رَسُولَ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-,فأعطاه إيَّاهُ.

12- بعثُ ابنِ رَوَاحة وزيد بشيرين:

1- أحمد، مسند الإمام أحمد(131/2)، ومجمع الزوائد، (91/6)، .
2 - تاريخ الطبري(37/2).
3- سورة الأنفال1

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قَالَ ابنُ إسْحَاقَ: ثم بعث رَسُول اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ- عند الفتح عبدَ الله ابن رَواحة بشيراً إلى أهل العالية، بما فتح الله-عَزَّ وجَلَّ-على رسوله-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-وعلى المسلمين وبعث زيدَ بن حارثة إلى أهل السَّافلة. قال أسامةُ بن زيد فأتانا الخبرُ - حين سوَّينا الترابَ على رُقية ابنة رَسُول اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ- التي كانت عند عثمان بن عفان.كان رَسُول اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ- خلَّفني عليها مع عثمان-أن زيد بن حارثة قد قدم.قال:فجئته وهو واقفٌ بالمصلَّى قد غشيه النَّاس، وهو يقول: قُتل عُتبة بن ربيعة، وشَيبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وزمعة بن الأسود، وأبو البختري العاص بن هشام، وأُمية بن خَلَف، ونبيه ومُنبِّه ابنا الحجاج.قال:قلتُ: يا أبتِ أحقٌّ هذا ؟ قال: نعم-والله-يا بني.

13- مَا نَزَلَ فِي خُرُوجِ القومِ مَعَ الرَّسُولِ لملاقاةِ قُرَيْشٍ:

ثم ذكر القومَ ومسيرَهُم مَعَ رَسُولِ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-حين عرف القومُ أنَّ قُرَيْشاً قد سارُوا إليهم,وإنَّمَا خرجُوا يُريدون العِيْرَ طَمَعاً في الغنيمةِ، فَقَالَ:{كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ}[1] أي كراهية للقاء القوم,وإنكاراً لمسير قُرَيْش، حين ذكرُوا لهم.{وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللّهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ)[2]. أي بالوقعة التي أوقع بصناديدِ قُرَيْشٍ وقادتهم يومَ بدرٍ.{إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُم أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ}[3]. {إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ}[4] أي ليُذهب عنكم شكَّ الشيطانِ، لتخويفه إيَّاهم عدوهم واستجلاد الأرضِ لهم حَتَّى انتهوا إلى منزلهم الذي سبقوا إليه عدوَّهم.

14- ما نزل في تبشير المسلمين بالمساعدة والنصر وتحريضهم:

قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَو مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاء بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}[5] أي تحريضاً لهم على عدوهم، لئلا ينكلوا عنهم إذا لقوهم، وقد وعدهم اللهُ فيهم ما وعدهم.

15- قُفُولُ رَسُولِ اللهِ مِنْ بدرٍ:

ثم أقبلَ رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-قَافِلاً إلى المدينةِ، ومعه الأسارى من المشركين، وفيهم عُقبة بن أبي مُعيط، والنضر بن الحارث.واحتمل رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-معه النَّفلَ الذي أُصيبَ من

1- سورة الأنفال(5-6)
2- سورة الأنفال(7)
3- سورة الأنفال(9)
4- سورة الأنفال (11)
5- سورة الأنفال(15، 16)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المشركين، وجعل على النَّفلِ عبدَ الله بنَ كعبِ .ثم أقبل رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-حَتَّى إذا خرج من مضيق الصفراء، نزل على كثيب بين المضيق وبين النازية- يُقال له سَيَر-إلى سرحة به.فقسم هنالك النفلَ الذي أفاء اللهُ على المسلمين من المشركين على السواء، ثم ارتحلَ رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-حَتَّى إذا كان بالرَّوحاء، لقيه المسلمون يُهنئونه بما فتحَ اللهُ عَلَيْهِ ومَن معه من المسلمين، فقال لهم سَلَمَةُ بن سلامة : ما الذي تهنئوننا به ؟ فو الله إنْ لقينا إلا عجائزَ صُلْعاً كالبُدن المعقَّلة، فنحرناها، فتبسم رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-,ثم قال: أي ابنَ أخي هم الأشرافُ والرُّؤساءُ.

المطلب الرابع: مرحلة ما بعد الازمة

وهي مرحلة تقويمية لكفاءة الادارة التي قادها رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر والتي تعتبر إحدى الغزوات المليئة بالعظات والعبر، والمعاني والدلالات، فيحسن الوقوف أمام تلك التجربة لإلقاء الضوء على أحداثها واستخراج الفوائد من بين سطورها على النحو الآتي :

1_ تأكيد مبدأ الشورى، باعتباره مبدأً من مباديء الشريعة وأصلاً من أصول الحكم، وصورةً من صور التعاون على الخير، يحفظ توازن المجتمع، ويجسّد حقيقة المشاركة في الفكر والرأي، بما يخدم مصلحة الجميع . فرسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو المؤيّد بالوحي - استشار أصحابه في تلك الغزوة أربع مرّات فاستشارهم :

أ- حين الخروج لملاحقة العير .

ب- عندما علم بخروج قريشٍ للدفاع عن أموالها .

ج- واستشارهم عن أفضل المنازل في بدر.

د- واستشارهم في موضوع الأسرى.

وكلّ ذلك ليعلّم الأمة أن تداول أي فكرة وطرحها للنقاش يسهم في إثرائها وتوسيع أفقها، ويساعد كذلك على إعطاء حلول جديدة للنوازل الواقعة .

2_ تطبيق المساواة بين الجندي والقائد، ومشاركته لهم في الظروف المختلفة، يتّضح ذلك في إصراره عليه الصلاة والسلام على مشاركة أبي لبابة وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما في المشي وعدم الاستئثار بالراحلة .

3_ وقد تبيّن بجلاء من خلال هذه الغزوة، ومن خلال الآيات التي تناولتها، حقيقة النصر وكونها بيد الخالق سبحانه، قال تعالى : (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[1]، وأن النصر لا يتم إلا باستتمام أسبابه كلها، فليست القوة وحدها هي مفتاح النصر، ولو كانت كذلك لكان النصر من نصيب المشركين الذين فاقوا الصحابة عددا وعُدّة، وبذلك نرى أن المسلمين عندما استكملوا أسباب النصر وأتمّوا شروطه تحقّق لهم النصر في هذه المعركة .

1- الأنفال: من الآية10

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4_ وأسباب النصر التي جاء التنبيه عليها تتعلّق بتقوى الله عزوجل والطاعة لأوامر الوحي، والصبر عند ملاقاة العدو والثبات أثناء المعركة، وإخلاص النيّة في القتال، إضافة إلى ضرورة البعد عن أسباب الشحناء والاختلاف، وأهمية الإكثار من ذكر الله عزوجل قبل وأثناء المعركة، والتأكيد على إعداد العدّة والأخذ بكافّة الأسباب الممكنة للمواجهة، والتوكّل على الله عز وجل بعد الأخذ بكافّة الأسباب الحسّية والمعنوية ، وكل هذه الأسباب مبثوثة في عدد من الآيات كقوله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}[1]، وقوله سبحانه : (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون، وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين، ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس)[2]، وقوله سبحانه : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ)[3].

5_ ويأتي الدعاء واللجوء إلى الله سبحانه وتعالى في مقدّم الأسباب المحقّقة للنصر، ويظهر أثر ذلك في موقف النبي – صلى الله عليه وسلم – في هذه المعركة وإلحاحه في الدعاء حتى سقط عنه رداؤه .

6_ وبعد أن استكمل المسلمون شروط النصر وأسبابه رأينا التدابير الإلهيّة التي ساقها الله تعالى، فجاء المدد الإلهيّ بالملائكة لمساندة المؤمنين، وجاء التثبيت القلبي الذي رفع من معنويّاتهم، ونزل المطر ليكون سبباً من أسباب النصر والتأييد بما حقّقه من أثر في تطهير القلوب والأجساد وتثبيت الأقدام، وكذلك للنعاس الذي تغشّى المؤمنين قبل المعركة كان له أثره في شعورهم بالأمن والطمأنينة .

7_ ومن الفوائد والتوفيقات الإلهية، تقليل المؤمنين في أعين الكافرين، لأنه لو كثّرهم في أنظارهم لعدلوا عن القتال، وقد أشار الله إلى ذلك في قوله (لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً)[4] ، وفي هذه الحالة لن يتأهب المشركون كل التأهب فيستهينوا بقدرات خصومهم، وفي المقابل فإن تقليل المشركين في نظر المسلمين مع تواضع إمكاناتهم وقلّتها أسهم في زيادة ثقتهم بأنفسهم .

8_ كما جاءت النصوص القرآنيّة المتعلّقة بهذه الغزوة لتلقي الضوء على قضيّة الغنائم من جميع الجوانب، مبتدئةً ببيان حقيقة كون المال لله سبحانه وتعالى، وأن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إنما هو مستخلفٌ عليه، لا يحقّ له التصرّف فيه إلا بأمر إلهي، ونلمح هذا من خلال إضافة الغنائم لله ورسوله في قوله تعالى : (يَسْأَلونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا

1- الأنفال : 29
2- الأنفال : 45-47
3- الأنفال : 60
4- الأنفال: من الآية42

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)[1]، ثم جاء توجيه النظر إلى تقوى الله والتزام الطاعة، ونبذ الخلاف والاختلاف ، كالذي حصل في تلك الغزوة .

9_ وفي إباحة الغنائم بيان لمكانة أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – ورحمته بها، حيث أباح لها الغنائم لمّا علم عجزها وضعفها، وقد كانت محرّمة على الأمم السابقة

10_ ومما يُستفاد من هذه الغزوة، أن العدل والتواضع سببان رئيسيّان في محبة الجند للقائد، فقد رأينا كيف يدعو النبي – صلى الله عليه وسلم – أحد أفراد الجيش للاقتصاص منه حين ظنّ بأنّع قد أوجعه وهو يسوّي الصفوف، فترك ذلك الموقف أثراً كبيراً في نفس الصحابي .

11_ وقد حفلت النصوص المتعلّقة بغزوة بدر على الكثير من التقويم والمراجعة والتصحيح، والتي تتعلق بنظرتهم إلى الأحداث وتعاملهم مع القضايا التي واجهوها، ففي قضيّة الغنائم نجد أن الخطاب القرآني كان صريحاً في معاتبة المسلمين على النزعة الدنيوية التي بدرت من بعضهم في هذه الغزوة، قال تعالى : (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[2]، وفي ذلك درسٌ تربويٌ في سمو الأهداف وعظمة الغايات مهما كانت الأحوال والظروف .

12_ وفي قضيّة التعامل مع الأسرى وجّه القرآن الكريم النظر إلى وجوب قتل المشركين وعدم استبقائهم – خصوصاً في المراحل الأولى من المواجهة - حتى تضعف شوكتهم ويذلّ كبريائهم، وأن النزعة الرحيمة التي تملّكت مشاعر المسلمين لم تكن في موضعها .

13_ وفي سياق الغزوة العديد من المشاهد التي تظهر عقيدة الولاء والبراء، وتبيّن أن رابطة الدين فوق رابطة الأخوّة والنسب، ويتجلّى ذلك في موقف أبي بكر الصديق رضي الله الذي أظهر استعداده لقتل ولده المشرك في ساحة المعركة، وموقف مصعب بن عمير رضي الله عنه عندما قال لآسر أخيه " شدّ يديك به ؛ فان أمه ذات متاع لعلها تفديه منك "، فقال أخوه : " يا أخي هذه وصاتك بي ؟ "، فردّ عليه : " إنه – أي الذي أسرك - أخي دونك "، وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قضيّة الأسرى : " ولكني أرى أن تمكنني من فلان - قريباً لعمر - فأضرب عنقه، وتمكن علياً رضي الله عنه من عقيل فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من فلان – أخيه - فيضرب عنقه ؛ حتى يعلم الله أنه ليست في قلوبنا هوادة للمشركين ".

14_ وفي إصرار النبي – صلى الله عليه وسلم – على أخذ الفدية كاملة من عمّه العباس درسٌ آخر في عدم المحاباة أو المجاملة لأحدٍ كائناً ما كان، إذا تعلّقت القضيّة بالدين .

1- الأنفال : 1
2- الأنفال : 67

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

15_ وضرب النبي – صلى الله عليه وسلم – مثلاً رائعا حينما أبدى استعداده للتضحية بأقرب الناس إليه، وذلك عندما اختار من أهله وعمومته للمبارزة.

16_ وتظهر حنكة النبي – صلى الله عليه وسلم – وذكاؤه حينما استطاع تحديد عدد أفراد جيش قريش من خلال كلام الأسير، وهي إشارةٌ أخرى إلى ضرورة جمع المعلومات وتحليلها لتقدير إمكانيّات العدو.

17_ اثر ثبات القائد في ثبات جنوده، خصوصاً إذا كان محبوباً لديهم، لأن الجنود في ساعات الخطر تتوجّه أنظارهم مباشرة إلى القادة، فإذا رأوا منهم بوادر الثقة والطمأنينة والروح المعنوية العالية أثّر ذلك في نفسيّات الجنود بلا شك .

18_ وفي اختيار الحباب بن منذر رضي الله عنه لعين بدر واقتراحه بردم بقيّة الآبار إشارة ذكيّة إلى ضرورة قطع الإمدادات عن العدو، فإن ذلك مما يكسر شوكة الكافرين ويصعب المهمة عليهم .

19_ ونجد في الغزوة أيضا : مراعاة القائد لظروف جنده، فقد أعذر رسول الله – صلى الله عليه وسلم - عثمان رضي الله عنه لظروف زوجته، وأعذر حذيفة بن اليمان ووالده رضي الله عنهما وفاءً بوعد قطعوه بعدم المشاركة في قتال كفّار قريش.

20_ ضرورة تقدير القائد للأدوار التي يقوم بها جنوده حينما أعطى أبا لبابة رضي الله عنه جزءاً من الغنيمة لقيامه بمهمة خاصة في بني عوف، ومثله عبد الله بن أم مكتوم الذي أوكل إليه النبي – صلى الله عليه وسلم – الصلاة بالمسلمين .

21_ وفي قول النبي – صلى الله عليه وسلم - : (إذا أكثبوكم - يعني غشوكم- فارموهم واستبقوا نبلكم، ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم) رواه البخاري وأبوداود يظهر حسن التدبير العسكري، وذلك حينما أمرهم بالدفاع عن بعد برمي السهام، والاقتصاد في رميها، وسل السيوف عند تداخل الصفوف فحسب.

22- تجول رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأبو بكر الصديق رضي الله عنه حول معسكر كفار قريش للحصول على اسرار حربية عن جيش المشركين .

23_ ومشى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى موضع المعركه وجعل يشير بيده ويقول (هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله وهذا مصرع فلان غدا ان شاء الله) وكانت تلك الليله ليلة الجمعه السابع عشر من شهر رمضان فى السنة الثانيه من الهجرة على صاحبها افضل الصلاة والسلام وهذا ما حدث فعلا مما رفع من معنويات المسلمين .

24_ وقد بات رسول الله عليه الصلاة والسلام تلك الليلة يصلى تحت شجرة ويكثر فيها السجود .

25_ وقوع الانشقاق فى صفوف المشركين : ما بين راغب في القتال مثل أبو جهل وأبو لهب وغيرهم ممن آثروا السلامة وانسحبوا من ارض المعركة

26_ تسوية الصفوف شرع نبيناعليه الصلاة والسلام فى تسوية الصفوف وكان بيده سهم يعدل به القوم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة :

الحمد لله الذي تتم بفضله الصالحات والصلاة والسلام على سيد السادات سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

بذلنا في هذا البحث المتواضع جهدنا في إظهار منهج النبي صلى الله عليه وسلم في إدارة الأزمات دراسة تطبيقية في غزوة بدر الكبرى حيث كان موقف النبي صلى الله عليه وسلم كقائد لهذه الأمة نموذجاً يحتذى للبشرية جمعاء حين تعصف بهم الأزمات .

ومن أبرز الأمور التي سلطنا عليها الضوء في منهج النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر ؛ الثقة المطلقة بوعد الله سبحانه وتعالى، وإعداد الخطط المناسبة لجميع المسلمين تلك الخطط الواقعية التي تأخذ بعين الاعتبار الجانب الروحي والنفسي والاجتماعي والديني والأخلاقي والسياسي لجميع أطراف الأزمة ، وقد كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يتمتع بصفات القائد الفذ(بالاضافة الى كونه نبي هذه الأمة) وأهم هذه الصفات :

أولاً : ثقة الرسول عليه السلام بالله وإيمان به سبحانه وتعالى :

ثانياً :كان الرسول الكريم على مستوى أخلاقي عالي.

ثالثاً : كان على قدر كبير من الطاقة والنشاط :

فلكي تكون قدوة لابد لك أن تقدم ما يدل على ذلك ولكي توجه أو تنصح بتعديل عمل ينبغي أن يكون عند الآخرين ثقة أنك تستطيع القيام به أصلاً .

رابعاً: كان يتمتع بالبراعة في ترتيب الأعمال حسب الأولويات .

خامساً : كان يتمتع بالقدرة على تحديد الهدف .

سادساً :كان يتمتع بالقدرة على الابتكار .

سابعاً : الاحتفاظ بطريقة تفكير متزنة ومعتدلة وواقعية .

ثامناً : الاستضاءة بآراء الآخرين وأخذ أفضل ما عندها .

ومعلوم أن القائد الذي لا يتألم يعيش في عالم الواهمين .. وكل معاناة تولد خبرة وكل خبرة تولد نجاحاً ... فالشخص الذي يستحق أن يكون قائداً لن يشكو يوماً من ثقل المهمة ولا من سوء حالة الأفراد ولا من عدم تقدير وعرفان الناس له فكل هذه الأشياء جزء من معترك الحياة الكبيرة ومواجهتها وعدم الاستسلام لها يعد أكبر دليل على الفوز .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع

1. **القرآن الكريم**
2. ابن سيد الناس. محمد بن عبد الله بن يحي (671-734هـ) السيرة النبوية المسمى عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر
3. ابن قيم الجوزية. شمس الدين أبي عبد الله محمد الحنبلي (ت751هـ)، زاد المعاد في هدى خير العباد محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين، المطبعة المصرية ومكتبتها، 1379هـ.
4. ابن كثير. إسماعيل بن عمر الدمشقي أبو الفداء (774هـ)، تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار الفكر، 1401هـ
5. ابن كثير. إسماعيل بن عمر القرشي أبو الفداء (ت774هـ)، البداية والنهاية، بيروت، مكتبة المعارف
6. أحمد. مهدي رزق الله، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية دراسة تحليلية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، الطبعة الأولى 1412هـ-1992م
7. الأندلسي، ابن حزم، جوامع السيرة النبوية 1984، ط3، دار الجيل – بيروت
8. البخاري. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي (ت 256) الجامع الصحيح المختصر ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير, اليمامة بيروت1407 - 1987، ط3
9. البريدي، عبد الله بن عبد الرحمن، الإبداع يخنق الأزمات رؤية جديدة في إدارة الأزمات، بيت الأفكار الدولية، 1999م
10. البيهقي. أحمد بن الحسين (ت 458هـ) السنن الكبرى ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى 1340هـ
11. الخضري، محمد، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، مكتبة الغزالي، دمشق
12. الخضيري د. محسن أحمد، إدارة الأزمات ، مكتبة مدبولي ، القاهرة الطبعة الثانية
13. سالم، أكرم، الحوار المتمدن، العدد 1737، تاريخ : 2006/11/17
14. شبكة فلسطين للحوار http://www.paldf.net/forum
15. الشيباني. أحمد بن حنبل أبو عبد الله (164-241هـ) ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مصر ، مؤسسة قرطبة
16. الصالحي. محمد بن يوسف الشامي (ت 942هـ)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، دار الكتب العلمية(ط1) 1414 هـ - 1993
17. الطبري. محمد بن جرير أبو جعفر (224-310هـ)، تاريخ الأمم والملوك، بيروت، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى، 1407هـ
18. الظاهر. د.نعيم إبراهيم، إدارة الأزمات، عالم الكتب الحديث، إربد ، ط1، 2009م
19. العسقلاني. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي (773-852هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب ، بيروت ، دار المعرفة ، 1379هـ
20. العلي، إبراهيم، صحيح السيرة النبوية ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، ط2، 1996م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

21. علي، محمد عبد العظيم، السيرة النبوية وكيف حرفها المستشرقون، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1994م
22. العمري، أكرم ضياء ، السيرة النبوية الصحيحة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة
23. القرطبي. محمد بن أحمد بن أبي بكر أبو عبد الله (671هـ) ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني ، القاهرة ، دار الشعب ، الطبعة الثانية ، 1372هـ
24. القرطبي. أبو عمر يوسف بن عبد الله (671هـ) ، الدرر في اختصار المغازي والسير، دار الفداء، 1984م
25. القشيري. مسلم بن الحجاج أبو الحسين النيسابوري (206-261هـ) ، **صحيح مسلم** ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي
26. اللواء الإسلامي : http://al-lewaa-al-islami.masrawy.com
27. المبارك فوري.صفي الدين، الرحيق المختوم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع مصر، الطبعة السابعة عشرة، 1426هـ- 2005م.
28. المعافري. عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري أبو محمد (213هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، بيروت، دار الجيل، (ط1) 1411هـ
29. المعافري. عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري أبو محمد (213هـ)، تهذيب سيرة ابن هشام ، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع بيروت 2001
30. موسى. جلال محمد عبد الحميد، منهج البحث العلمي عند العرب ، دار الكتاب المصري
31. النداوي، مريم مصطفى سلمان، العلاقة بين خصائص القيادة الجامعية العراقية وإدارة الأزمات (رسالة دكتوراه)، جامعة الموصل
32. النسائي. أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن (215-303هـ) ، السنن الكبرى ، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، 1411هـ - 1991م
33. الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر(ت807هـ) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر، بيروت1992
34. الوكيل ، بسيوني ، 2005 ، موقع الإسلام اليوم
http://www.islamtoday.net/articles/show_articles_content.cfm?id=98&catid=99&artid=5221)
35. http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=81097
36. http://www.islamprophet.ws/ref/112
37. http://www.islamprophet.ws/ref/113
38. http://www.islamprophet.ws/ref/117

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com